أغراض الشعر الجاهلي

تعريف الغرض الشعري لغة واصطلاحًا

الغرض الشعري في اللغة

للغرض الشعري في اللغة عدد من التعريفات نذكر بعضًا منها، فالغرض الشعري جاء بمعنى الفنون عند ابن طباطبا، وابن وهب، واستعمله بعدهما كل من الأصبهاني وابن خلدون بمعنى الفنون، فالفن هو الأنواع، وهو أيضًا الضّرب من الشيء، والجمع أفنان وفنون، فالغرض عندهم: هو كل فن من فنون الكلام، واستعمل المتأخرون الغرض الشعري بمعنى الفن كثيرًا، ومنهم الحموي. أما الغرض الشعري عند أبو تمّام، فهو بمعنى الأبواب، وقد أدخل عليه بعض الأبواب الجديدة، التي ليست منه؛ مثل: النسيب، والحماسة، وقد أخذ عليه النقاد خلطه بين أغراض الشعر القديمة، والأغراض التي أدخلها لها. جاء الغرض الشعري، بمعنى الضروب والأنواع عند جرير، وبشار العقيلي، فالضرب هو المثل والشبيه، وجمعه ضروب، والضرب: أيضًا المثال، والضروب والضرائب الأشكال، وقد جاء الغرض الشعري، بمعنى البيوت عند أبي الفرج، والقطامي. وعرّف المرزباني الغرض الشعري بأنه الأركان، فأركان الشيء هي الجوانب التي يستند إليها ويقوم بها، وقد استعمل هذا التعريف قُدامة، والرماني، والآمدي، وابن رُشق، وابن حزم، وجاء بمعنى الصنف عند ابن وهب، وابن رشيق، وبمعنى المقاصد عند الجرجاني، وحازم، أما العسكري فقد عرفه بأنه الأقسام، قائلًا: "أقسام الشعر في الجاهلية خمسة"، وجاء الغرض الشعري بمعنى المعنى عند ابن سلام.

الغرض الشعري في الاصطلاح

الغرض الشعري في الاصطلاح هو الموضوع الذي يتحدّث عنه الشاعر في قصيدته، وهناك عدد من الأغراض الشعريّة منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الحاضر؛ منها: المديح، والفخر، والرثاء، والهجاء، والغزل، وغيرها. وللغرض الشعري تعريف آخر، وهو الهدف الذي قيل من أجله الشعر، وهو ما يُعرف بـ"موضوع النص"، أيّ الفكرة الأساسيّة التي اتخذها الشاعر أو المُبدع لإيصال رسالته، واستعمل الموسيقى، واللفظ، ومختلف الأساليب، ليوصلها في أجمل صورة، وليبلغ ما يسمو إليه من غايات.

أغراض الشعر الجاهلي

تعددت أغراض الشعر الجاهلي وموضوعاته، فكانت كالآتي:

شعر الفخر: إذا كان غرض الشاعر من شعره الاعتزاز بنفسه أو بقومه.

شعر المدح: إذا كان غرض الشاعر من شعره الإعجاب بشخص ما، وكتب في صفة من صفاته الحميدة.

شعر الهجاء: إذا كان غرض الشاعر من شعره النيل من شخص ما، وتحقيره وذمّه.

شعر الرثاء: إذا كان غرض الشاعر من شعره إظهار الحزن، والألم على فقد أحدهم. شعر **الوصف:** إذا كان غرض الشاعر من شعره التحليق بالخيال، ورسم الصور البديعة، وتجسيدها في شعره.

شعر الحكمة: إذا كان غرض الشاعر من شعره النظر في الكون وحياة الناس.

شعر الاعتذار: إذا كان غرض الشاعر من شعره استعطاف أحد من الناس، وطلب المسامحة.
شعر الغزل: إذا كان غرض الشاعر من شعره وصف النساء، ومدحهنّ، والتعبير عن مشاعره نحوهنّ.

خصائص الشعر الجاهلي

من أهم خصائص الشعر الجاهلي والتي ميّزته عن غيره من الأشعار، ما يأتي:

الطابع البدوي: يعدّ الشعر الجاهلي مرآة لواقع ذلك العصر، ومظاهر الحياة العربية القديمة فيه، فتناول بتفصيل دقيق حياة البداوة المتمثلة بطبيعتها، من جبال، وطرق ممتدة، ومرابع خضراء، إذ إنّه لم يترك جانباً من جوانب حياة البادية إلّا وذكرها، وصوّرها تصويراً دقيقاً.

الواقعية والوضوح: تعتبر الواقعية من أهمّ مميزات الشعر الجاهلي؛ فقد استمدّ مادّته من الحياة والبيئة المحيطة، وصوّرها بصور بسيطة دون مبالغة أو تعقيد، فالشعر الجاهلي ذو معانٍ واضحة، ولغة تدل على الرقي، وصفاء العقل، لا يشوبها تفلسف ولا غموض، كما أنّه جاء ملائماً للفطرة السليمة، ومنسجماً وطبيعة المجتمع البدوي.

كثرة التصوير: ظهرت هذه الميّزة جلياً في الشعر الجاهلي، حيث حرص الشاعر الجاهلي على وصف المواقف بأدق تفاصيلها، معطياً صورة مكتملة الأركان، وكأنه يرسم لوحة فنيّة بتفاصيلها الصغيرة. وإن دلّ هذا على شيء، فإنما يدل على الفن، ودقة التعبير، وخصوبة الخيال لديهم.

أشهر الشعراء الجاهليين

امرؤ القيس.

زهير بن أبي سلمى.

طرفة بن العبد.

عمرو بن كلثوم.

عنترة العبسي.

أغراض الشعر الجاهلي تشمل العديد من الجوانب مثل التعبير عن الحب والغرام، ووصف الجمال الطبيعي، والغزل والمديح للشهرة والمجد، ونقل الحِكَم والمواعظ، والوصف الشخصي، بالإضافة إلى الشكاوى والنداءات إلى العدالة. هذه الأغراض تعكس حياة وقيم وتقاليد المجتمع العربي في تلك الحقبة.